

أضواء البيان

@ 173 ذلك أخفوا به عملهم على اﷻ جل وعلا . ويدل لهذا الوجه قوله تعالى : {

لَيْسَ سِتْرٌ لَّكَ مِنَ اللَّهِ } . .

وقرأ ابن عباس هذه الآية الكريمة ألا إنهم تثنوني صدورهم (وتثنوني مضارع اثنوني ، ووزنه افعوعل من التثني كما تقول احلولى من الحلاوة وصدورهم (في قراءة ابن عباس بالرفع فاعل تثنوني ، والضمير في قوله (منه) عائد إلى اﷻ تعالى في أظهر القولين . وقيل : راجع إليه صلى اﷻ عليه وسلم كما مر في الأقوال في الآية . ! 7 7 ! قوله تعالى : { وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَبْدَأَ الْبِلَاقِلَ مِنْكُمْ أَيْ يُكْمِمْ أَحْسَنُ عَمَلًا } . صرح في هذه الآية الكريمة أنه خلق السماوات والأرض لحكمة ابتلاء الخلق ، ولم يخلقهما عبثاً ولا باطلاً . ونزه نفسه تعالى عن ذلك ، وصرح بأن من ظن ذلك فهو من الذين كفروا وهددهم بالنار ، قال تعالى : { وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ } وقال تعالى : { أَفَحَسِبْتُمْ أَنْ تُزَكَّمُوا خَلْقَنَا كُفْرًا وَعَیْثًا وَأَنْزَلَكُمْ إِلَّا إِلَهُنَا لَا تُرْجَعُونَ فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ } وقال { وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ } ، وقال : { الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لِيَبْدَأَ الْبِلَاقِلَ مِنْكُمْ أَيْ يُكْمِمْ أَحْسَنُ عَمَلًا } إلى غير ذلك من الآيات . قوله تعالى : { وَلَئِنَّ أَكْثَرَكُمْ لَفِ السَّعْدَةِ } . ونظيره قوله تعالى : { أُمَمٌ مِّمَّ عَدُوْدَةٍ } . المراد بالأمة هنا : المدة من الزمن . ونظيره قوله تعالى : { وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمْ مَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ } . أي تذكر بعد مدة . . تنبيه .

استعمل لفظ { الأمّة } في القرآن أربعة استعمالات : .

الأول : هو ما ذكرنا هنا من استعمال الأمة في البرهة من الزمن . .

الثاني : استعمالها في الجماعة من الناس ، وهو الاستعمال الغالب ، كقوله { وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ } ، وقوله : { وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولٌ } ، وقوله { كَانَ النَّاسُ أُمَّةً } ، إلى غير ذلك من الآيات . .

الثالث : استعمال { الأمّة } في الرجل المقتدى به . كقوله : { إِنَّ إِبْرَاهِيمَ

كَانَ أُمَّةً }

